سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ (٦٤)

فضائل الدعاء للأبناء

لفضيلة الشيخ
أ.د. عبد السلام بن محمد الشويعر

الشيخ لم يراجع التفريغ

فضائل الدعاء للأبناء

00966558883286
YouTube/alshuwayer9
alshuwayer9

للإعلام بالأخطاء الطِّباعية والاستدراكات والاقتراحات؛ يرجى المراسلة على البريد التالي:
tafreeghalshuwayer@gmail.com

سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ

(٦٤)

فضائل الدعاء للأبناء

لفضيلة الشيخ

أ.د. عبد السلام بن محمد الشويعر

النسخة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحبه ربُّنا جَلَّ وَعَلَا ويرضاهُ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبد الله ورسوله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيراً إلى يوم الدين.

ثُمَّ أمَّا بعدُ:

فإنِّي أشكر الله عَزَّوَجَلَّ أوّلا وآخرا على نعمه الظاهرة والباطنة التي نعلم منها ما نعلم، ويخفى علينا من نعمه جَلَّ وَعَلَا وآلائه الشيء الكثير.

ثم بعد حمد الله عَزَّوَجَلَّ والثناء عليه وشكره سبحانه، أشكر -الإخوة الأفاضل في وكالة شؤون المسجد النبوي- لعقد هذا اللقاء وغيره من اللقاءات.

❏ **حديثنا في هذا المساء بمشيئة الله عَزَّوَجَلَّ سيكون حديثا عن فعلٍ يسيرٍ لكنَّ له أثرا عظيما جدا في الفاعل، ويتعدّاه إلى غيره.**

❏ **حديثنا في هذه الليلة بمشيئة الله عَزَّوَجَلَّ سيكون حديثا عن «الدعاء بين الآباء وأبنائهم، والأبناء وآبائهم».**

وذلك أنّ أمرَ الدعاء أمرٌ عجيب، وله أثر جليل في النفوس. ولا شك أنّ من السهام النافذة، والأسباب المجرّبة في النفع، دعاء الآباء لأبنائهم، دعاؤهم لهم بالصلاح، ودعاؤهم لهم بخيري الدنيا والآخرة.

❖ **وقد ذكر الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه، في أكثر من موضع،** أنّ دعاء الآباء لأبنائهم هو دأب الصالحين، وعليه يستمرّون في أحوال كثيرة. فيقول الله عَزَّوَجَلَّ في صفة عباد الرحمن:

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾

[الفرقان: ٧٤]، فبيَّن الله عَزَّوَجَلَّ في هذه الآية أنّ عباد الرحمن، من صفاتهم الظاهرة البينة التي يستمرّون عليها ويلازمونها، هذا الدعاء: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ **قرّة أعين**: تقر الأعين بهم، فلا تندم على شيء فات، ولا تنظر إلى غيرهم. ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾: يُقتدى بنا في الصّلاح والعبادة وغير ذلك.

✍ **ولا شكّ أنّ من أعظم ما تقرّ به الأعين**، وأجلّ نعم الله عَزَّوَجَلَّ على العبد صلاح ذرّيته، **كما قال «الإمام الشافعي» رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى**:

نعمُ الإلهِ على العبادِ كثيرةٌ ... وأجلُّهنَ نجابةُ الأولادِ

فإذا قرَّت العين بصلاح الأبناء، ذكورا وإناثا، واستقامة حياتهم وحالهم، فإنّها النّعمة التي لا نعمة بعدها.

✍ **وقد ذكر بعض أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تَعَالَى معنًى آخر في صفة وأثر دعاء الله عَزَّوَجَلَّ بأن يجعل الذرية قرّةً للعين**، بأن يكونوا أمام ناظريه، وذلك أنّ من النعم العظيمة أن يكون أبناء المرء بين عينيه، حاضرين بين يديه، إذا أمرهم امتثلوا، وإذا أشار عليهم أطاعوه، فيكونون في حاجته، ويَقرُّ بصلاح دينهم ودنياهم، واستدلوا على ذلك بما امتنّ الله عَزَّوَجَلَّ به على بعض المشركين حينما قال سبحانه: ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا ١٣﴾ [المدثر: ١٣]، **أي أن**: أبناءه يكونون مُشاهَدين له، يشاهدهم، فكما يتلذّذ بوجودهم، فإنه يتلذّذ بحضورهم، ويتنعّم بذلك. فيكون دعاء الله عَزَّوَجَلَّ بأن يجعل الأبناء قرّة عين، **يشمل**: حضورهم، وسلامتهم، واستقرار حياتهم، وصلاح أعمالهم، وانتفاعه بهم، وغير ذلك. وإذا كانت هذه الجملة حاوية الخير كله، في صلاح الأزواج والذرية، ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ

أَعۡيُنٖ﴾.

ولما ذكر الله عَزَّوَجَلَّ هذا الدعاء من صفة عباد الرحمن، ذكره في سياق الثّناء على صفاتهم، **وهذا يفيدنا أنّ هذا الدعاء من لازمه،** فإنها صفة مدح فيه، إذ ذكرها الله عَزَّوَجَلَّ في سياق صفات المدح.

ومن الآيات التي ذكر الله عَزَّوَجَلَّ فيها أن المؤمنين المتقين كاملي الدين، وكاملي العقل معا، يكثرون من دعاء الله عَزَّوَجَلَّ لأبنائهم، ما ذكره الله عَزَّوَجَلَّ في قوله حينما قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٥﴾ [الأحقاف: ١٥]، فذكر الله عَزَّوَجَلَّ أنّ المرء إذا بلغ أشدّه، وبلغ تمام عقله، حينما يبلغ أربعين سنة، فيذهب من نفسه كثيرٌ من الرغبة بشهوات الدنيا وملاذّها؛ فإنه يقبل على الله عَزَّوَجَلَّ إقبالا كبيرا، ويكثر من دعاء الله عَزَّوَجَلَّ بأن يعينه على طاعته سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ﴾، ويذكر والديه دائما بالدعاء: ﴿وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ﴾، ثم ذكر بعد ذلك أنه يدعو لذريته بالصّلاح: ﴿وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ﴾، **ولا شك أنّ أعظم الدعاء للذرية،** الدعاء لهم بالصّلاح. فمن أصلح الله له ذريته، فقد استقام أمرهم، وقرّت عينه، وسعد وسعدوا معا. والصّلاح يشمل صلاح الدين والدنيا معا.

ولذا فلا غرو أنّ من نظر في سير أنبياء الله –صلوات الله وسلامه عليهم–، يجدهم ملازمين لهذا الدعاء، دعاء الصّلاح للذرية، والدعاء لهم بخيري الدنيا والآخرة.

❑ **ولننظر في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ فإننا سنجد دعاءً كثيرا لأنبياء الله –صلوات الله**

وسلامه عليهم-.

❁ **فإبراهيم أبو أنبياء الله** -صلوات الله وسلامه عليه وعليهم-، يقول في دعاءه: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ۝٤٠﴾ [إبراهيم: ٤٠]، فدعا الله عَزَّوَجَلَّ لنفسه، ثم دعا لذريّته بأن يكونوا مقيمي الصلاة. ولا شك أنّ الصلاة بمعناها العام، أو بمعناها الخاص، من أتى بها فإنه يكون حينئذٍ قد حصّل عمود الخير، وقطبه، وما عداه يكون تابعا له، ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾.

❁ **ومن دعاءه** -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم-، قوله: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ۝٣٥﴾ [إبراهيم: ٣٥]، ولا شك أنّ الدعاء بالتّوحيد والبعد عن الشرك كبيره وصغيره، ومن أعظم نعم الله عَزَّوَجَلَّ على العبد، وإذا تحقّق له ولذريّته فإنّ ذلك يكون سببا في صرف الشّر عنهم بأمر الله عَزَّوَجَلَّ. وهذا داخل في المعنى العام في قوله: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾. فقد ذكرت قبلُ أنّ قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، **الصلاة لها معنيان**: معنًى خاص، ومعنًى عام.

☜ **فالخاص**: هي العبادات التي تكون مفتتحة بالتّكبير ومختتمة بالتسليم، أو نحوها في شرائع أنبياء الله عَزَّوَجَلَّ.

☜ **والمعنى العام**: هو الدعاء، ولا شك أن الدعاء إذا كان خالصا لله عَزَّوَجَلَّ فإنه هو التوحيد، كما قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**». ومن أشرك في الدعاء فقد أشرك الله عَزَّوَجَلَّ في عبادته، فيكون داخلا فيما ذمّه الله عَزَّوَجَلَّ من الشرك -نسأل الله السلامة-.

❁ **ومن دعاء إبراهيم** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لأبنائه، قوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ١٠٠﴾ [الصافات: ١٠٠]، فدعا بصلاح أبناءه بالجملة، وهذا موافق لما حكاه الله عَزَّوَجَلَّ عن دعاء عباد الله الصالحين، أنهم يقولون: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾.

وقد حكى الله عَزَّوَجَلَّ عن إبراهيم دعاءً قاله هو وابنه إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فإنهما حينما امتنّ الله عَزَّوَجَلَّ عليهما بطاعة بناء بيت الله الحرام، دعوا الله عَزَّوَجَلَّ فقالا: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨﴾ [البقرة: ١٢٨]، فلقد أكثر إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من الدعاء بصلاح ذريته، وبفلاحهم، وببعدهم عن الشرك. وقد استجاب الله عَزَّوَجَلَّ دعاءه، فجعل النبوة والرسالة في ذريته دون ذرية باقي العالمين، والتي ختمت بنبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

ونحن في صلاتنا ندعو الله عَزَّوَجَلَّ أن يصلّي على محمد وآله، كما صلّى على آل إبراهيم. وفي لفظ: كما صلّى على إبراهيم وآل إبراهيم. وذكرت اللّفظين لأن أهل العلم يقولون أن اللفظين كلاهما مشروع. ولكنّ اللفظ الأول أصح، نصّ على ذلك الإمام أحمد وغيره. وهذا من بركة دعاء إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لذريته، فإن الله عَزَّوَجَلَّ استجاب دعاءه في كثير من ذريته فأصلحهم له، مقارنة بغيره من ذرية العالمين.

❁ **ومن الدعاء لآحاد الذرية**: دعاء أم مريم عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ لمريم، حينما دعت فقالت: ﴿وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦﴾ [آل عمران: ٣٦]، فأعاذ الله عَزَّوَجَلَّ مريم عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ، وابنها عيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من الشيطان، فكانوا في منزلة عالية.

❁ **وممن دعا أيضـا**: زكريا لما رأى عظم نعم الله عَزَّوَجَلَّ وقدرته. فكان من دعاء زكريا

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن دعا الله عَزَّوَجَلَّ أن يرزقه ذرية طيبة: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ۝٣٨﴾ [آل عمران: ٣٨]، فاستجاب الله عَزَّوَجَلَّ لزكريا، ورزقه ولدا كان نبيا رسولاً، وقُتِل شهيدا في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ وهو يحيى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ابن خالة عيسى ابن مريم.

فالمقصود من هذا كله، أن الدعاء ذكره الله عَزَّوَجَلَّ صفةً لعباد الرحمن. وهو كذلك، فإنّ أجلّ وأفضل عباد الرحمن هم أنبياء الله -صلوات الله وسلامه عليهم-. وقد حكى الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه من دعائهم الله عَزَّوَجَلَّ بصلاح الذرية، وطيبهم، وتعويذهم من الشيطان، ما حكاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ليقتدي بهم المؤمنون، وليستنّوا بهديهم.

وليعلم المسلم أن الوالد والوالدة مهما حرصا على الاجتهاد في التنشئة والتربية لأبنائهم، فإنه إذا لم يكن لهم عون من الله عَزَّوَجَلَّ فلن يكون المآل على ما رجيا، ولن يكون الأمر على ما تمنيا.

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى ... فأوّلُ ما يجني عليه اجتهادُهُ

❐ **لذلك فإن المرء مأمور أمر وجوب أو ندب بالدعاء لأبنائه. وفي دعاء المرء لأبنائه أسرار ومعانٍ عظيمة، ينتفع بها الأب، وينتفع بها الابن معه. فمن ذلك:**

۞ **أن الوالدين إذا دعيا لأبنائهما فإنه إقرار منهم في أنفسهم بالعجز والتقصير في تصرفاتهم،** فكأنهم وكلوا الأمر إلى الله عَزَّوَجَلَّ في تقصيرهم. فلا يتّكل أحد منهم على نفسه، ولا على عمله، ولا على تربيته لأبنائه. وإنما يكل الأمر لتدبير الله عَزَّوَجَلَّ، ويكل الأمر لفعله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. ومن وكل أمره إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وتبرّأ من الحول والقوة، فإن الله عَزَّوَجَلَّ

لا يخيب رجاءه، ولا يضيّع أمله، بل يعطيه أكثر مما يرجو، وأحسن مما يتمنى.

❁ **ومن المعاني كذلك أن الداعي من الأبوين إذا سـأل الله عَزَّوَجَلَّ الصـلاح لأبنائه،** وسأله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ التوفيق لهم، ولم يعتدي في دعائه بأن سأل مجمل الخير، ولم يسأل دقائق الأمور وتفصيلاتها؛ فإنه يكل إلى الله عَزَّوَجَلَّ الأمر بالتدبير في أمور أبنائه. ومن أَخير من الله عَزَّوَجَلَّ ومن قضائه جَلَّوَعَلَا ! فكم من امرئ يرجو لنفسه أو أبنائه أمرا، ولكن الله عَزَّوَجَلَّ يحميه ويصرفه عنه إلى غيره، والخير كله في صرف الله عَزَّوَجَلَّ عن العبد ذلك الأمر من مال، أو عمل، أو وظيفة، أو حال من أحوال هذه الدنيا. **ولذلك قيل في الخبر**: «**إنّه لو كُشِف القدر لحُمِد المقدور**». فالمرء إذا كان قد وكل أمره لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وأكثر من دعائه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ؛ فإنه يستقر في نفسه الرضا عن قضاء الله عَزَّوَجَلَّ وقدره، ولا يكون له حَزَن، ولا يكون له قنوط من رحمة الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

❒ **وليعلم العبد أن الدعاء إنما يكون بالمجمل ولا يكون بالمفصل.** -ولعله أن يكون في حديثنا اليوم من الوقت ما يكفي لنتحدث عن هذه الجزئية-. ولكن المقصود أن الاتّكال على الله عَزَّوَجَلَّ نافع كمال النفع في قضية تفويض الأمر له سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في هذه الأمور، وجعل الخيرة له سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في التدبير والإصلاح للعبد.

❁ **ودعاء الوالدين لأبنائهم ليس كائنا في وقت معين**. بل إنه يكون حال صغرهم، وحال نضجهم وكبرهم. بل إنه يكون قبل ذلك، قبل ولادتهم، بل قبل علوق الولد في رحم أمه. فالعبد يدعو الله عَزَّوَجَلَّ قبل زواجه، وبعده، وقبل الولادة، وبعدها، لقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝٧٤﴾ [الفرقان: ٧٤]. وقد

جاء عن كثير من السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أنهم كانوا يدعون بهذا الدعاء كثيرا، ويجعلونه في صلاتهم، ويلازمونه في أحوالهم، ولا شك أنّ أفضل الدعاء وأكمله وأنفعه وأصلحه ما كان في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ. كيف؟ وهذا الدعاء ذكره الله عَزَّوَجَلَّ في مقام الثناء، وفي مقام صفة الكمال لعباد الرحمن.

۞ **ومن دعاء الوالدين لأبنائهم**: الدعاء قبل ولادته بأن يُجَنَّب الشيطان. ففي الصحيحين من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ بِاسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرُّهُ**»، **أي**: لم يضرّه الشيطان، ومعنى قوله: «**لَمْ يَضُرُّهُ**» هو مطلق، فيكون له معانٍ متعددة ومتنوعة، وفضل الله واسع يشمل ذلك كله. وهذا الدعاء شبيه بدعاء أم مريم عَلَيْهَا السَّلَامُ لمريم حينما قالت: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ۝٣٦﴾ [آل عمران: ٣٦].

۞ **مسألةٌ: هذا الدعاء أورد الفقهاء رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فيه نكتتان: هل يقوله الزوج وحده؟ أم يقوله الزوج وزوجه؟** وفيه احتمالان أوردهما القاضي علاء الدين المرداوي، فإن من الفقهاء من تمسّك بالخطاب: «**لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ**» فقال هو خاص بالزوج. ولكنَّ الظاهر أنه شامل لهما، فيدعو به الزوجان معا، وهو ظاهر المعاني في الأحاديث.

۞ **ومما يكون فيه الدعاء للأبناء**: الدعاء بتعويذهم حال صغرهم، وقد يستمر ذلك بعد كبرهم. فقد جاء في الصحيح من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان يُعوّذ الحسن والحسين فيقول: «**أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ**» وهذا التعويذ من أعظم التعويذ وأنفعه للصغار

خاصة، ولعموم الناس. فهو تعويذ بكلمات الله، كلامه سبحانه. ومن أعظم كلامه، بل هو أعظم كلامه جَلَّ وَعَلَا الذي يعلمه القرآن. «مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ» ومن سلم من هذه الأمور الثلاث، فقد سلم من كثير من الآفات التي تعرض على الناس في دينهم ودنياهم.

۞ **ودعاء الوالد لابنه ذكر كثير من أهل العلم أنه من أسباب إجابة الدعاء**. وقد جاء في الحديث الذي رواه ابن ماجه، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**ثلاثُ دَعَواتٍ مُستجاباتٍ لا شَكَّ فيهنَّ**»، وذكر من هذه الدعوات الثلاث: «**دعوةُ الوَالدِ لوَلَدِهِ**» باللام، تعدّاها باللام، **أي**: الدعوة له بما ينفعه. وذكرت هذا، لأنه قد جاء في لفظ عند الإمام أحمد وغيره، لفظ الحديث: «**ثلاثُ دَعَواتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ وَلا شَكَّ**»، وذكر منهن: «**دعوةُ الوَالدِ عَلَى وَلَدِهِ**» فتكون الدعوة عليه لا له. ولا مانع أن يكون الحديثان مرويان. وقد روى أبو داود في السنن هذا الحديث مطلقا. فورد فيه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ثلاثُ دَعَواتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ وَلا شَكَّ**»، وذكر منهن: «**دعوةُ الوَالدِ**»: فتشمل ذلك دعوة الوالد لولده، ودعوته عليه.

۞ **ولا شك أنّ دعوة الوالد لولده بما ينفعه فإنه يكون سببا لإجابة الدعاء**. وقد جاء عند ابن ماجه، وحسّنه جمع من أهل العلم، من حديث أم حكيم بنت وادعة الخزاعية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أنها سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**دُعَاءُ الْوَالِدِ يُفْضِي إِلَى الْحِجَابِ**» **أي**: أنه لا يكون مردودا.

وقد جاء معناه عن جماعة من السلف، فقد قال مجاهد بن جبر –تلميذ ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– قال: «**دعوة الوالد لا تحجب دون الله عَزَّ وَجَلَّ**».

وجاء أن بعض أصحاب الحسن -ابن أبي الحسن البصري- قال له: «ما دعاء الوالدين للولد؟» فقال الحسن: «**هو نجاة**». قال: فقلت له: «فدعاؤهم عليه؟» قال: «**هو استئصال**».

إذن: فدعاء الوالد لولده، ودعاؤه عليه كذلك، هو من أسباب استجابة الدعاء. ومما استدلوا به على استجابة الدعاء إذا دعا الوالد على ولده، ما جاء في قصة جريج العابد حينما دعت عليه أمه. فإنها حينما دعت عليه استجاب الله دعاءها، وعرض عليه ما عرض في قصته المعروفة. فأخذ من ذلك أهل العلم، كما قال ابن رجب أن في حديث جريج الذي في الصحيح دليل على استجابة دعاء الأم على ولدها. ولذلك قال بعض السلف -وهذا كلام ابن رجب كذلك- أنه يستجاب دعاء الوالدين على الولد وإن كانت الأم ظالمة. فيستجاب دعاؤها وإن كانت ظالمة. وهذا يدلنا على هذين الأمرين المتقابلين: دعاء الوالدين للأبناء، ودعاؤهم عليهم. فإنها من أسباب إجابة الدعاء. فحريٌّ بالوالدين حيث كان بيدهم هذا السلاح النافذ، وهذا السهم القوي الواصل، ألا يدعوا لأبنائهم إلا بخير. وألا يدعوا عليهم بالفتنة والضلال. وقد جاء في قصة جريج مع أمه، أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**وَلَوْ دَعَتْ عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَنَ لَفُتِنَ**». **أي:** لَفُتِن في دينه. ولكن أمه لم تدع عليه بذلك، وإنما دعت عليه بألا يُمِيته حتى يرى وجوه المومسات.

وليعلم المسلم أنه وإن كان ذلك سببا لإجابة الدعاء، إلا أنه قد يكون الله عَزَّ وَجَلَّ لحكمة أرادها، وأمر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اقتضاه وقدّره، قد لا يجيب نص دعاء العبد. كما في قصة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ مع ابنه حينما دعا له، فقال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٤٥ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ

﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝٤٦ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٤٧﴾ [هود: ٤٥ – ٤٧]. فبيّن الله عَزَّوَجَلَّ في هذه الآي أنّ نوحا لما أعلمه الله عَزَّوَجَلَّ أن دعاءه ليس بنافع ابنه، امتنع نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من ذلك الدعاء. **وهذا يدلنا على أمرين:**

❁ **الأمر الأول:** أن بعض الدعاء قد لا يستجاب لحكمة أرادها الله عَزَّوَجَلَّ. ومن هذه الحكم:

- أنّ الله عَزَّوَجَلَّ قد يجعل هذا الدعاء رادا به شرا لا يعلمه ذلك العبد. فإن الدعاء يصعد، وإن القدر ينزل، فلربما اختلجا، فمنع الدعاء بعض القدر المقدّر. فليعلم المسلم أن دعاءه بصلاحه لأبنائه ربما لم يستجب بنصّه، أو كما يرجو، لكن ليعلم أن حال ابنه، وحال نفسه، ربما لم تكن على هذه الهيئة من الخير لو لم يدع هذا الدعاء، وإن لم يكن موافقا لما دعاه. فرد الله عَزَّوَجَلَّ عنه من الشر أعظم ممّا سأل.

- وقد تكون الحكمة ادّخار أجر هذا الدعاء ليوم القيامة. فيجد المرء في صحيفة حسناته من الثواب العظيم، والأجر العميم، ما لا يحتسب بسبب دعاء دعاه في الدنيا متضرعا لله عَزَّوَجَلَّ، راغبا إليه، وكان حريصا على هذا الدعاء، ولكنه لم يُعْطَه، فادخره الله عَزَّوَجَلَّ له مثوبة، وهذا من إفضال الله عَزَّوَجَلَّ، وإنعام الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ على ذلك العبد، وهذا تفضل سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ منه، ومنّة وكرم جَلَّ وَعَلَا، فإن فضل الله عَزَّوَجَلَّ واسع عميم سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.

وهذا الدعاء للأبناء ينفع الله عَزَّوَجَلَّ به العبد من الأبناء بعد وفاة الداعي. كما جاء أن

ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: [**ضَمَّنِي النَّبِيُّ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الحِكْمَةَ»**]. فكان ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ من أعلم الناس بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، بل هو ترجمان القرآن. فكانت هذه الدعوة نافعة لابن عباس أعظم النفع. كيف وقد خرجت من فيِّ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وهو أكرم الناس وأشرفهم.

❑ **-أيها الأفاضل- إن دعاء الله عَزَّوَجَلَّ بصلاح الذرية لهو من أعظم الأمور، لكن بشروط:**

❁ **الشرط الأول:** أن يكون المرء داع الله عَزَّوَجَلَّ بقلب متضرّع. وأن يكون مقرًّا على نفسه بالاستكانة وبالحاجة لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ولذلك جاء في قول الله عَزَّوَجَلَّ في الذين يدعون الله عَزَّوَجَلَّ عند بلوغ الأشُد: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ﴾ [الأحقاف: ١٥]، فقدّم ذلك العبد التضرع لله عَزَّوَجَلَّ بذكر نعمه، وسأل الله عَزَّوَجَلَّ حسن العبادة. ثم بعد ذلك دعا فقال: ﴿وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝١٥﴾ [الأحقاف: ١٥]، فأعقب ذلك بالتوبة إلى الله عَزَّوَجَلَّ والإنابة. فمن تاب من الذنب كان ذلك أحرى بإجابة دعائه. روى ابن أبي حاتم في تفسيره، عن الزاهد الورع مالك بن مغول أنه قال: «شكا أبو مِعْشَرٍ ابنه إلى طلحة بن مُصَرِّفٍ رَحِمَهُٱللَّهُ تَعَالَى، وذكر أنه لا يستقيم له على الحال الذي يحبّها ويرضاها. **فقال له طلحة:** استعن بهذه الآية، وهي قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝١٥﴾ [الأحقاف: ١٥]. وصدق رَحِمَهُٱللَّهُ تَعَالَى فإن أعظم الدعاءِ الدعاءُ بما ذكره الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه. وهذا يدلنا

على الانتقال إلى الأمر الثاني المهم وهو:

❁ **صيغة الدعاء:** إنّ من أسباب إجابة الدعاء، ومن أسباب قبوله عند الله عَزَّوَجَلَّ ألا يعتدي الداعي في دعاءه، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ١٩٠﴾ [البقرة: ١٩٠]، وقد ذكر أهل العلم أن الاعتداء منهيٌّ عنه في كلّ شيء، ومنه الاعتداء في الدعاء. وقد قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(سيأتي أقوام يعتدون في دعائهم)**.

ولذا فإن المسلم يحرص على أن يدعو الله عَزَّوَجَلَّ بجوامع الكلم، فيكل إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الأمور في تقديرها، واختيارها، وتدبيرها، وهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلم من العبد بنفسه، وهو أعلم بما يصلحه، ويصلح أبناءه، كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فهو الذي خلقنا، وخلق المخلوقات في السموات والأرض، وهو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلم بالأمر الذي يدبّره، ومن الأمر الذي يدّبره ما يكون به صلاح [..].

ولو نظرنا في الدعاء الذي في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وسنّة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لوجدناه من الدعاء المشتمل على جوامع الكلم، وهو الحري أن يدعو به المسلم.

فمن هذا الدعاء ما مرَّ معنا في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ فإن الدعاء فيه يقول: ﴿وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ﴾ لا شك أنّ من أجمل الدعاء من باب الإجمال والجمال معا، الدعاء بالصلاح؛ فإن صلاح القلب، وصلاح العمل، وصلاح اللّسان، كله مندرج في قوله: ﴿وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ﴾، وإنّ الصلاح فيها كذلك يشمل صلاح الدين، وصلاح الدنيا. يشمل صلاح اليوم، وصلاح المستقبل. يشمل صلاحه في نفسه وصلاحه المتعدّي لغيره. ولذا ادع الله عَزَّوَجَلَّ بصلاح الذرية مستشعرا معنى الصلاح. وأن الصلاح

شامل لهذه الأمور كلها. مفوضا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذلك الصلاح؛ فإنه أعلم بما يكون أصلح أحوال العباد. وكما تعلمون جاء في الأثر: «أن من عباد الله عَزَّوَجَلَّ من لا يصلحه إلا الفقر، فلو أغناه الله عَزَّوَجَلَّ لطغى. وإن من عباد الله عَزَّوَجَلَّ من لا يصلحه إلا الغنى، فلو أفقره لطغى» أو نحو مما جاء.

❁ **ومن الدعاء الذي في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ المجمل الأجمل**، ما جاء في سورة الفرقان، في قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ﴾ [الفرقان: ٧٤]، فالدعاء بقرّة أعين الأبناء من أكمل الدعاء وأنفعه للأبوين وللأبناء معا.

❁ **ومن الدعاء كذلك**: دعاء أم مريم عَلَيۡهَاٱلسَّلَامُ حينما قالت: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦﴾ [آل عمران: ٣٦]، الإعاذة من الشيطان الرجيم نفع. إذ الشيطان يشمل شياطين الإنس وشياطين الجن معا. وإذا كُفِي المرء من هذين النوعين من الشياطين فقد كُفِي نوعا عظيما من الأسباب التي تأمره بالشر، وبقي له نفسه، والدعاء بصلاحها ينفي عليه شر نفسه بإذن الله عَزَّوَجَلَّ.

❁ **ومرَّ معنا أن من دعاء إبراهيم** عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ الدعاء بإقامة الصلاة: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ٤٠﴾ [إبراهيم: ٤٠]. ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥﴾ [إبراهيم: ٣٥].

❁ **فدعا إبراهيم** عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ بدعوتين حينما قال: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ٤٠﴾ [إبراهيم: ٤٠]، وحينما قال: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥﴾ [إبراهيم: ٣٥]. فالدعوة الأولى: إقامة الصلاة. والدعوة

الثانية: تجنب عبادة الأصنام. سواءً كان الشرك في عبادة الله عَزَّوَجَلَّ شركا أكبر، أو شركا أصغر، الذي يدخل فيه الحلف بغير الله عَزَّوَجَلَّ والرياء والتسميع ونحوه.

ومن دعاء إبراهيم الذي دعا به: الدعاء ببقاء الذرية على الإسلام. فقد قال إبراهيم وابنه عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]، ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾: فالدعاء بالبقاء على الإسلام، والدعاء بالموت عليه نعمة.

ونعلم الأثر الذي جاء: أن عبدالله بن الإمام أحمد قال عند أبيه: «اللّهم أمتني على الإسلام». فقال له أبوه قل: «اللهم أمتني على الإسلام والسنة». إذ هذين الأمرين متلازمان. فالمقصود أن الدعاء بالثبات على الإسلام، وعدم الفتنة فيه، من أعظم الدعاء. فإنما يدعو المرء لأبنائه بالإسلام وبقائهم عليه هو دعاءٌ لهم بعدم الفتنة. ونحن نعلم أن المسلم يدعو في كل صلاة من صلواته على سبيل الندب فيقول: «اللهم إني أعوذ بك من فتنة المحيا والممات». وقد جاء في الحديث أن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها.

ومن الدعاء الذي في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، دعاء زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨﴾ [آل عمران: ٣٨]، فالدعاء بكونها ذرية طيبة يشمل أوصافا كثيرة، وهذا من المطلق الذي يحتمل المعاني، والله عَزَّوَجَلَّ يريد به الخير في إعطائه الطيب في كلّ شيء. ولا شك أنّ المرء إذا رأى طيب أبنائه وذريته فإنه يصل إليه الخير في حياته وبعد وفاته. فإن الذرية الطيبة تنفع آباءها بعد وفاتها، ونفع الأبناء لآبائهم يكون بدعائهم لهم، واستغفارهم بعد وفاتهم. والدعاء للآباء لا شك أنه فاضل، وهو من

أعظم ما ينتفع به الآباء من أبنائهم. كما في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾ [الإسراء: ٢٤]، قال قتادة حينما قرأ هذه الآية: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ **«هَكَذَا عُلِّمْتُمْ، وَبِهَذَا أُمِرْتُمْ، فَخُذُوا تَعْلِيمَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَأَدَبِهِ»**.

❑ **وقول قتادة هذا يشمل الأمرين:**

☜ يشمل الدعاء للوالدين.

☜ ويشمل كذلك لعمومه ما عُلِّمنا وأُمِرنا من الدعاء للأبناء.

ولا شك أن من أعظم الخير الذي يصل للآباء من أبنائهم أن يدعوا لهم. وهذا علامة البر والطيب في الأبناء، أن يدعوا لآبائهم، وهكذا كان الصالحون. فقد نقل صالح ابن الإمام أحمد، أنّ عامر بن عبد الله بن الزبير رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، قال: **«ما سألت الله عَزَّوَجَلَّ حاجة لنفسي بعد موت أبي إلا بعد سنة»**. فمكث عامر بن عبد الله يدعو لأبيه الصحابي الجليل عبد بن الزبير سنة كاملة، ولا يدعو لنفسه من حين وفاته. ثم بعد ذلك بدأ يدعو لنفسه ويشرك أباه في دعائه. وهذا من أعظم البر كما نعلم. وفي الحديث الصحيح أنه إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث. ومن هذه الثلاث: **«وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ»**. وقد جاء عند الإمام أحمد أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: **«لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَّى لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ»**.

وغير ذلك من الآثار الكثيرة والأخبار المتنوعة عن السلف في أن من طيب الأبناء دعاؤهم لآبائهم. فالمرء حينما يدعو بطيب أبنائه، وصلاحهم، من أعظم صلاحهم

استمرارهم في دعائهم لآبائهم. وذلك أن الولد إذا دعا لأبيه أو أمه فإنه يكون مخلصا غاية الإخلاص في دعائه. وأما طيب الولد إن استجيب فإنه يتعدى لأبيه. ومن اللطائف ما جاء عن الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى أنه قال: «ما أورثني أبواي مالا أصلهما منه، ولم أستفد بعد وفاتهما مالا لأصلهما به كذلك. قال: ولكني أصبر على الغيظ الشديد، أكظمه، ألتمس برهما»، فكأنه يقول أنه إذا جاءني الغيظ الشديد أكظم الغيظ لكيلا يُسَبَّ والداي عند الخصومة. ولكي إذا كظمت الغيظ دعا الناس لي ولوالدي. فانظر كيف أن طيب الولد وصلاحه يتعدى لآبائه، وينتفع آباؤه به، ولو كان والداه ميتين قبله. فإن ذلك يتعدى للوالدين هذا الصلاح، وهذا الطيب الذي يدعو به الأبناء لآبائهم، ويكون ناتجا لدعاء الآباء للأبناء.

❑ **وأختم حديثي بسبب مهم من أسباب إجابة الدعاء، وهو:**

أن يعنى الوالدان بصلاح أفعالهم. فلا يظن الوالد أن الدعاء مجرد لفظة يقولها بفيه، ثم تكون كما أراد. بل إن المرء لابد أن يقدم بين دعائه بالعمل الصالح. وقد جاء أن سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى كان يقول: «**إِنِّي لَأَزِيدُ فِي صَلَاتِي مِنْ أَجْلِ ابْنِي هَذَا**». قال الراوي عن سعيد: وذلك رجاء أن يُحفَظ فيه. فقوله: «**إِنِّي لَأَزِيدُ فِي صَلَاتِي**» **أي**: في الطاعة عموما. أو لأزيد دعاءً، فأدعو أن يحفظ الله عَزَّوَجَلَّ بي. وهذا معنى قول التابعي الجليل محمد بن المنكدر: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَحْفَظُ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ فِي وَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ، وَيَحْفَظُهُ فِي دُوَيْرَتِهِ، وَفِي دُوَيْرَاتٍ حَوْلَهُ، فَمَا يَزَالُونَ فِي حِفْظٍ وَعَافِيَةٍ مَا كَانَ بَيْنَ ظَهْرَانَيهِم**».

وجاء عن وهب ابن منبِّه أنه قال: «**إن الله عَزَّوَجَلَّ يحفظ بالعبد الصالح القبيل من**

الناس». وهذا يدلنا على أن بركة صلاح الوالدين يتعدى لأبنائهم وأبناء أبنائهم. ولا شك أن من الصفات اللازمة للآباء الصالحين، والأمهات الصالحات، كثرة الدعاء بصلاح الذرية، وبطيبهم، وبإسلامهم، وإيمانهم، واستقامتهم على شرع الله عَزَّوَجَلَّ.

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يرزقنا جميعا العلم النافع، والعمل الصالح.
وأن يتولانا بهداه، وأن يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات.
وأسأله سبحانه أن يعيننا على أنفسنا،
وألا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، ولا أقل من ذلك.
وأسأله جَلَّوَعَلَا أن يصلح لنا في نياتنا وذرياتنا، وأن يغفر لنا ولوالدينا،
وأن يرينا الحق حقا وأن يرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلا، ويرزقنا اجتنابه.
وأسأله جَلَّوَعَلَا أن ينفعنا بما علّمنا، وأن يزيدنا علما، وأن يُذَكِّرنا ما نُسِّينا من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، ومن العلم والهدى والسنة، وأن يرزقنا الفقه في الدين،
وأن يوفق ويصلح ويغفر لولاة أمورنا، وأن يحفظ بلادنا وسائر بلاد المسلمين.
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
والله أعلم.